نيكاراغوا :

يرجع تاريخ الكفاح الوطني في نيكاراغوا الى عهد الاحتلال الامريكي للبلاد، فقد جرت هناك عمليات فدائية كان يقوم بها بعض المزارعين الوطنيين من حين الى آخر ضد رجال البحرية الامريكية ولكنها كانت عمليات صغيرة ومتفرقة لم ترق الى مستوى الكفاح الوطني الواسع والمنظم، حتى برز القائد الوطني «اوغستو سيزار ساندينو» الذي كان ينتمي الى اصل فلاحي، استطاع عام ١٩٢٦ مع مجموعة من العمال الحصول على متفجرات من مخازن احدى الشركات الامريكية العاملة في نيكاراغوا ، وقام بشن حرب عصابات ضد الامريكان ، وسار مع مجموعة من اتباعه مسافة ألف كيلو متر عبر خلالها جبالا وسهولا للحصول على مزيد من الاسلحة لمقاتلة الغزاة الامريكان .

وفي الثاني من شباط عام ١٩٢٧ عززت الولايات المتحدة الامريكية رقعة احتلالها لنيكاراغوا من اجل شق قناة تمتد بين البحر الكاريبي وبين المحيط الهندي ، مما حمل ساندينو الى شن هجوم واسع امتد من الشمال الى القسم الأوسط من البلاد انزل فيه ضربات موجعة بالقوات الامريكية والقوات الحكومية النيكاراغوية المتحالفة معها ، فقد استطاع حوالي (١٦٠٠) ثائر نيكاراغوي ان ينزلوا الهزيمة بعدة آلاف من القوات الامريكية والقوات الحكومية توجت باليوم الرابع من آيار عام ١٩٢٧ الذي عدّ مناسبة وطنية نظراً لصمود ساندينو ورفاقه بوجه القوات الامريكية والحكومية .

وفي السادس عشر من تموز ١٩٢٧ وقع اول صدام كبير بين قوات الاحتلال الامريكية والقوات الحكومية وبين الثوار النيكاراغويين في معركة دامت خمسة عشرة ساعة استخدمت فيها القوات الامريكية والحكومية باعداد كبيرة تفوق قوات الثوار عدداً وسلاحاً. اجبر خلالها الثوار على التراجع ولكن المعارك الأخرى التي اعقبتها حقق فيها الثوار انتصارات باهرة على القوات الاجنبية والحكومية ، وكسب خلالها الثوار مناصرة الفلاحين لهم واشراكهم

في العمليات العسكرية، واتخاذ مناطقهم ميداناً للنشاطات العسكرية والاستخبارية إذ تنقل اليهم نشاطات العدو وتنقلات افراده ومعداته العسكرية مما عرض الفلاحين لحملات اضطهاد وملاحقة من السلطات الحكومية وقوات الاحتلال الامريكية .

وقد لجأ الثوار الى اتباع تكتيك عسكري في مقاتلة اعدائهم وهو نصب الكمائن وجر القوات المعادية الى المناطق الجبلية الوعرة ،ثم الاطباق عليها من كل جانب وتدميرها. وبلغ تعداد الصدامات والمعارك والمناوشات التي خاضها الثوار نحو ٧٣ عملية عسكرية في الفترة ما بين عامي ١٩٢٧ – ١٩٢٩ ونحو ١٢٠ عملية عسكرية عام ١٩٣٠ و١٤١ عملية عسكرية عام ١٩٣١ و١٧٦ عملية عسكرية عام ١٩٣٢ . وتعكس هذه الارقام الكبيرة للعمليات العسكرية مدى الخسائر والاضرار الفادحة التي انزلها الثوار بالقوات الامريكية الغازية وبالقوات الحكومية العميلة . مما اضطر الولايات المتحدة الامريكية الى سحب قواتهـــا البحرية من القواعد التي اقامتها في نيكاراغوا بمقتضى معاهدة «براين – شامارو» .

لقد اثبت القائد ساندينو طيلة فترة كفاحه الذي خاضه ضد قوات الاحتلال الامريكية وقوات الحكومة النيكاراغوية انه قائد كفوء ومدرك لطبيعة الظروف والأوضاع التي كانت تتحكم في بلاده ، وكان يؤمن بان الكفاح الشعبي المسلح هو الطريق الصحيح والاسلوب الحاسم في دحر القوات الاجنبية المعادية والمحلية المتعاونة معها . وتحقيق استقلال البلاد وحريتها ونهوضها وتطورها .

وفي غمرة الكفاح الثوري الشاق والعنيف الذي خاضته قوات الثوار النيكاراغوية تطهرت صفوفهم من العناصر الخائنة والمتذبذبة مما ساهم في متانة وصلابة قوتهم وتماسكهم وزاد من التفاف الشعب حولهم . حتى ان ساندينو اعلن في عام ١٩٣٢ ان قواته الثورية اصبحت الآن في وضع يؤهلها لتسلم زمام السلطة في البلاد واقامة مجتمع عادل يتيح للعمال والفلاحين استغلال ثروات البلاد وأراضيها في عملية النهوض الاقتصادي الزراعـــي والصناعي ..

ولم تكن ثورة ساندينو معزولة عن الحركات الثورية في امريكا اللاتينية ، فقد ساهـــم الكثير منهم الى جانب الثورة النيكاراغوية ، وفدوا اليها من شتى اقطار القارة .

وقام سوموزا الأب توطئة للحكم الذي مارسه رسمياً عام ١٩٣٧ بمحاولة تصفية الحركة الوطنية النيكاراغوية المناهضة لحكمه مبتدءاً بزعيم الحركة ساندينو ، حيث اصدر اوامره

لبعض افراد الحرس الوطني النيكاراغوي باغتيال هذا القائد وهو في طريقه الى منزله بعد ان دعاه لتناول الغداء معه وتظاهر بمصالحته ،فاردي قتيلا ليصبح من ذلك الوقت بطلاً شعبياً ورمزاً للوطنية والكفاح ضد الاستعمار والقوى المتحالفة معه واستوحت منه فيما بعد جبهة التحرير الساندنستية اسمها من اسمه .

وقد خيل لسوموزا الأب انه بقتله هذا الزعيم قد قضى على كل معارضة ضد نظام حكمه ولكن كانت هناك جماعات صغيرة تتكون من الظل وتضرب ضرباتها وان كانت لاتحدث ضرراً كبيراً الا انها اثبتت وجودها واستمرارية نضالها وكفاحها على الطريق الذي اختاره قائده ساندينو. رغم تعرضها لحملات الابادة والتصفية من قبل قوات الحرس الوطني الحكومية .

- **البرازيل :**

وفي البرازيل كانت طبيعة الهنود الحمر تميل الى التحرر والانطلاق ومحاربة كـــل اشكال القهر والعبودية ، فعندما استعبدهم البرتغاليون فشلوا في حملهم على العمل في المزارع رغم التعذيب والقتل ، وهذا مادفع البرتغاليون لشراء العبيد من افريقيا وتشغيلهم في المزارع كما اسلفنا. وبدأ الهنود الحمر والنسل المختلط الذي دعي «ماميلوكوس» وهو الجيل الذي تقدم الى اعماق البرازيل مكتشفاً المناطق الجديدة حتى جبال «الانديز» وحدود «باراغواي» يتململ تحت وطأة الحكم البرتغالي والقوانين والتشريعات المجحفة التي سنها المستعمرون البرتغاليون من اجل تثبيت سيطرتهم على البرازيل . وقد انفجرت ثورات عديدة في مناطق مختلفة من البلاد ضد السيطرة البرتغالية التي احتكرت كل شيء دون اهل البلاد الاصليين من الهنود والمولدين «الماميلوكوس» وكان الأخيرون يريدون ان تكون لهم حرية العمل والمتاجرة بدلاً من ان تكون هذه كلها بيد البرتغاليين وحدهم . (وقد اتصف الماميلوكوس بالعنف والقسوة ولم يكونوا يتورعون عن ارتكاب ابشع جرائم القتل،واستطاعوا بهذه الصفات ان يستعبدوا اعداداً كبيرة من الهنود الحمر وبيعهم للاقطاعيين واصحاب المزارع» . وقد ادى قيام هذه الثورات والانتفاضات الى اتخاذ السلطات البرتغالية اجراءآت وقائية للحيلولة دون توسعها وانتشارها ، وزعزعة سيطرتهم على البلاد . كان منها نقـــل العاصمة من «باهيا» وهي داخل البلاد الى «ريودي جانيرو» على ساحل المحيط الاطلسي عام

١٧٦٣ واتلاف الطرق الداخلية وغلق الانهار بوجه الملاحة الحيلولة دون اتصال البرازيليين الثوار في مختلف المناطق مع بعضهم البعض الآخر . وبالتالي الحيلولة دون توحيد قواهم لتشكل خطراً كبيراً يهدد الوجود البرتغالي في البرازيل . كما حرمت السلطات البرتغالية طباعة الكتب وتداولها ، ومنعت انشطة الصحافة وبناء المدارس والجامعات .

ولكن على الرغم من هذه الاجراءآت ، فقد استمرت المقاومة الوطنية في ثوراتهـــا وانتفاضاتها ،واجبرت حاكم البرتغال «الماركيز بومباي» في اواسط القرن الثامن عشر على القيام باصلاحات عديدة في البلاد . منها اعلانه ان الهنود الحمر في البرازيل هم مواطنون احرار لايجوز استعبادهم . كما حرم تجارة الرقيق . وبذلك انتهت العبودية في البرازيل رسمياً في اواسط القرن الثامن عشر . ولكن الرقيق بقيت تجارة مربحة تمارس بصورة غير قانونية حتى منتصف القرن التاسع عشر عندما توقفت نهائياً . كما قام «الماركيز بومباي» باجراء اصلاحات ادارية في البرازيل ، فقد سمح للماميلوكوس بتسنم المناصب الادارية المهمة بعد ان كانت محرمة عليهم في السابق ، وشجع توسيع الانشطة الزراعية ، وسمح بقيام بعض الصناعات الى جانب مصانع السكر ، كما قام بطرد البعثات الدينية اليسوعية بناء على مطالبة البرتغاليين الموجودين في البرازيل .

طلب نابليون بونابرت من البرتغال مساعدتها في حملة الحصار القاريّ التي فرضـــها نابليون بونابرت على بريطانيا في حربه ضدها . ولكن البرتغاليين الذين كانت تربطهم ببريطانيا علاقات صداقة وتعاون ، رفضت الاذعان لمطالب نابليون مما حمله الى القيام بغزو البرتغال التي لم تكن قادرة على التصدي له . وقد سارع البريطانيون الى مساعدة العائلة المالكة البرتغالية بتهيئة سبل الهرب لها عن طريق البحر الى البرازيل ، وقد امتلأت السفن البريطانية التي اقلت العائلة المالكة بالهاربين من الغزو النابليوني . وقد اعلن الاميريوحنا الذي كان يحكم البرتغال بصفته وصياً على العرش نفسه ملكاً على البرتغال والبرازيل . اي انه عد البرازيـل باعلانه هذا بلداً غير مستعمر يقف على قدم المساواة مع البرتغال ،وامر باجراء بعض الاصلاحات وبناء المدارس والمكتبات والمصانع وانشاء حقول تجريبية للنباتات .. لكن المقاومة الوطنية لم تهدأ بل استمرت ضده حيث نشبت عدة انتفاضات بقيادة «ثيرادنتيو» لكنه استطاع اخمادها بصعوبة . وبقي يوحنا على عرش البلاد حتى عام ١٨٢١ عندما بدأت البرازيل ثورة كادت

تضيع بعرشه لولا ان تدارك الامر ووقع الدستور الذي كان البرازيليون يطالبون به ، وقد اتخذ قراراً بالعودة الى البرتغال بعد زوال الحكم النابليوني عنها وترك ولده «بيدرو» مكانه في البرازيل وصياً على العرش .

حاول البرتغاليون بعد عودة ملكهم يوحنا الى البرتغال اعادة البرازيل الى وضعها السابق مستعمرة تابعة لهم ، لكن القوى الوطنية البرازيلية استطاعت التأثير على الوصي «بيدرو» الذي قام بارساء اسس الاستقلال البرازيلي عن التاج البرتغالي ودفعه الى رفع شعار « الاستقلال او الموت » ، وقد عجزت القوات البرتغالية التي جاءت الى البرازيل عن اعادته الى لشبونة . وبالتالي عجزت عن اعادة احتلال البرازيل ثانية مما شجعه للاعلان عن نفسه امبراطوراً للبرازيل المستقلة عام ١٨٢٢ . وشكل قوات برازيلية للدفاع عن استقلال البلاد التي قامت بطرد الحاميات البرتغالية الصغيرة الموجودة في البرازيل . لكن الشعب البرازيلي اخذ يقاوم سياسة «بيدرو» بعد ان رفض حكم البلاد باسلوب ديمقراطي ، فقد اصر على تعيين حكام المناطق دون انتخابهم من قبل الشعب ، مما حمل الولايات الشمالية الى اعلان تمردها وانفصالها ، واعلانها قيام اتحاد كونفدرالي فيما بينها خارج سلطة الامبراطور ، فعمد الأخير الى ارسال القوات العسكرية لقمعها ، مما ادى الى ازدياد النقمة الشعبية على نظامه واتساع نطاق المقاومة واتخاذها اشكالا متنوعة ، حينها ادرك الامبراطور «بيدرو» عجزه عن ادارة حكم البلاد ، وخشي من تجدد الثورات والانتفاضات ضده في كل مكان ، مما يعرض عرشه الى الضياع نهائياً ، فقرر التنازل عن العرش لابنه الصغير «بيدرو الثاني» وترك البلاد عائداً الى البرتغال . وقد تولى «بيدرو الثاني» العرش وهو بعد في سن الخامسة عشر من عمره وسط صراعات سياسية وتطاحن دموي بين الاحزاب السياسية التي كان يريد بعضها نظام حكم جمهوري وأخرى تؤيد النظام الملكي القائم وأخرى تريد عودة «بيدرو الأول».

في عام ١٨٤٠ اعلن «بيدرو الثاني» نفسه امبراطوراً للبلاد واستمر بحكم البرازيل حتى عام ١٨٨٩ . اي قرابة النصف قرن . انتعشت البرازيل نسبياً في فترة حكمه ، وقام في البلاد مجلسان هما (الشيوخ والنواب) على غرار النظام القائم في الولايات المتحدة الامريكية ، وحكم الامبراطور بموجب الدستور ، واصدر عدداً من القوانين تحرم تجارة العبيد كان من بينها قانون ينص على اعتبار كل طفل يولد من ابوين من العبيد حراً منذ لحظة ولادته ، وقد تطورت هذه القوانين الى قانون جديد صدر عام ١٨٨٨ نص على تحرير العبيد وتحريم

الرق . غير ان البرازيل في عهده اشتركت في حربين طاحنتين كلفتا البلاد الكثير من الرجال والمال . الاولى ضد الارجنتين عام ١٨٥١ ـ ١٨٥٢ ، بسبب نزاع الطرفين حول ملكية الشاطئ الشرقي لما يسمى «ريودي لابلاتا» التي تشكل في الوقت الحاضر دولة اورغواي ؛ والثانية ضد البارغواي بين عامي ١٨٦٥ ـ ١٨٧٠ بسبب تجارة الرقيق .

ازدادت المعارضة الداخلية ضد سياسة الملك الذي ساءت صحته وضعفت سيطرته على القوات العسكرية التي كان التذمر يسودها بعد الحرب التي شنت ضد البارغواي ودامت سبع سنوات . وقد انتهى الأمر بقيام انقلاب عسكري عام ١٨٨٩ طرد الملك من البلاد واعلن عن قيام نظام جمهوري في ظل الحكم العسكري . وتم اصدار دستور جمهوري عام ١٨٩١ ولكن لم يجر تطبيق بنوده حتى عام ١٨٩٤ عندما اجبر العسكريون على تسليم زمام الامور الى السلطة المدنية تحت الضغط الشعبي الذي قام بعدة انتفاضات ضد نظام الحكم العسكري . وعين «ريو دورودي فونسيكا» اول رئيس للجمهورية البرازيلية الذي ورث ازمات اقتصادية وتمردات قام بها بعض المتنفذين والمطالبين بالامبراطورية والملكية من كبار العسكريين والاقطاعيين والعوائل الغنية في المدن مما حمله الى اعتزال الحكم ، فتدهورت اوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والأمنية ، حتى جاء الى الحكم الرئيس الجديد «كامبوس سال» عام ١٩٠٣ الذي استطاع الحصول على قرض كبير عام ١٩١٤ واجهت فيه البلاد المصاعب الاقتصادية نتيجة انخفاض اسعار «البن والمطاط» اللذان كانا يعدان اهم صادرات البرازيل آنذاك ، لكن سعرهما ارتفع خلال الحرب العالمية الأولى ، فتحسنت اوضاع البلاد الاقتصادية .

وقد جرت العادة في البرازيل ان يعين رئيس الجمهورية خلفاً له عند انتهاء مدة رئاسته بالتشاور مع العوائل المتنفذة وكبار العسكريين وحكام الولايات البرازيلية ، ويكونوا من اقوى واكبر ولايتين برزيليتين هما «ميناس غيرابيس» و«ساوباولو» ، مما اثار موجة من السخط والتذمر في انحاء عديدة من البلاد ، وادت في نهاية المطاف الى نشوب حرب اهلية عام ١٩٣٠ اثر تفجر ثورة قادها «جيتوليوفارغاس» في ولاية «ريوغراندوسول» ارغم فيها الرئيس البرازيلي «واسنغتون لويس» على تقديم استقالته ، وتسنم «جيتوفارغاس» كرسي الحكم ممثلاً لجناح من العسكريين والسياسيين القوميين الوطنيين الذين رغبوا في اجراء بعض الاصلاحات في البلاد .